التفاسير الحديثة بين النشأة والتأصيل التفسير الموضوعي انموذجًا
(دراسة تحليلية وصفية)

Modern Exegeses Between Emergence and Establishment: Thematic Interpretation as a Model (An Analytical and Descriptive Study)

م. قصي حسن حميد

كلية التربية للبنات – جامعة الشطرة

M. Qusay Hassan Hameed

College of Education for Women - University of Al-Shatra

ملخص :

التفسير الموضوعي منهج حديث برز في القرن الرابع عشر الهجري، لكنه امتداد لتطورات تفسيرية سابقة. يهدف إلى توضيح دلالات النص القرآني وجمع معانيه في إطار متكامل، مما يسهم في تعميق فهمه وإبراز مقاصده. البحث يتناول نشأته، تطوره، أقسامه، وخصائصه، مع بيان تداخله مع مناهج التفسير الأخرى. كما يركز على تأصيل هذا المنهج وتوضيح أثره في الدراسات القرآنية. تضمن البحث أربعة مباحث رئيسة، وانتهى بعرض أهم النتائج والمراجع المعتمدة.

كلمات مفتاحية : التفاسير الحديثة ، التفسير الموضوعي .

abstract:

١. Objective interpretation is a modern approach that emerged in the fourteenth century AH, but it is an extension of previous interpretive developments. It aims to clarify the implications of the Qur'anic text and collect its meanings in an integrated framework, which contributes to deepening its understanding and highlighting its purposes. The research deals with its origins, development, divisions, and characteristics, while explaining its overlap with other interpretation approaches. It also focuses on establishing this approach and clarifying its impact on Quranic studies. The research included four main sections, and ended with a presentation of the most important results and approved references.

المقدمة : يعد التفسير الموضوعي كمنهج هو منفرد عن غيره من المناهج حيث بدأ في الظهور والتبلور في القرن الرابع عشر الهجري أي في العشرين الميلادي، لكنه لم يكن وليد هذه الفترة، بل هو امتداد لتطورات تفسيرية وارهاصات سابقة.تميزت هذه الحقبة الزمنية بتطور المنهجية العلمية في الدراسات التفسيرية، حيث تعددت التفاسير، وتشعبت اتجاهاتها، واختلفت مقاصدها. وفي خضم هذا التنوع، برز التفسير الموضوعي بوصفه منهجًا حديثًا في الدراسات القرآنية، ما جعله محل اهتمام الباحثين الذين سعوا لاستكشاف أبعاده، وتطويره وفق ما توصلوا إليه من اجتهادات علمية. وبالنظر في الجهود المبذولة في هذا المجال، يتضح أن الهدف الرئيس منها هو ترسيخ هذا المنهج بوصفه علمًا مستقلًا يسهم في خدمة القرآن الكريم، لما له من دورٍ جوهري في تعميق فهم نصوصه وإبراز مقاصده. منذ ظهوره، استطاع التفسير الموضوعي أن يخطو خطواتٍ واسعةً في ساحة البحث العلمي، لما له من صلة وثيقة بعلوم أخرى، ولأن غايته الأساسية تتمثل في خدمة كتاب الله، تحقيقًا لوعده تعالى في قوله :﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9). غير أن التطور العلمي في الدراسات التفسيرية لم يكن ليسمح لكل مفسر أن يسير على خطى من سبقوه، فجاء التفسير الموضوعي ليسهم في توضيح دلالات النص القرآني، وجمع ما تفرق من معانيه في إطار واحد، بما ييسر فهمه، ويثري مقاصده.

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع دون غيره، لما يمثله التفسير الموضوعي من أهمية في تأصيل الدلالة القرآنية، فضلًا عن رغبتي في استقصاء مراحل نشأته، وتتبع تطوره عبر الزمن. ومن هذا المنطلق، كان لا بد من تحديد أهداف البحث وإشكاليته، على النحو التالي:

أهداف البحث:

دراسة مراحل نشأة التفسير الموضوعي، والوقوف على أهميته بين مناهج التفسير الأخرى.

الكشف عن أثره في الدراسات القرآنية، والتعريف بدوره في تطوير البحث التفسيري.

إشكالية البحث:

بيان التداخل بين التفسير الموضوعي والمناهج التفسيرية الأخرى، والتفريق بين حدوده وحدود غيره من المناهج، وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم إلى أربعة مباحث، تسبقها مقدمة، وتليها خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات، إضافةً إلى قائمة المصادر والمراجع التي استند إليها البحث.

منهجية البحث ومحاوره:

جاء البحث بعنوان (التفاسير الحديثة بين النشأة والتأصيل التفسير الموضوعي انموذجًا (دراسة تحليلية وصفية) استجابةً لحاجة الدراسات القرآنية إلى الوقوف على مفهوم هذا المنهج، وتتبع جذوره التأصيلية. وبناءً على ذلك، تضمن البحث أربعة مباحث رئيسة، جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول: الإطار النظري وأنواع المناهج

المطلب الأول: مقاربات في مصطلح التفسير الموضوعي.

المطلب الثاني: أنواع مناهج البحث في التفسير الموضوعي.

المبحث الثاني: أقسام التفسير الموضوعي وخصائصه

المطلب الأول: أقسام التفسير الموضوعي.

المطلب الثاني: خصائص التفسير الموضوعي.

المبحث الثالث: تطور التفسير الموضوعي وألوانه

المطلب الأول: تطور التفسير الموضوعي.

المطلب الثاني: ألوان التفسير الموضوعي.

المبحث الرابع: النشأة والتأصيل

المطلب الأول: نشأة وأهمية التفسير الموضوعي.

المطلب الثاني: تأصيل التفسير الموضوعي ومنهجه.

وقد خُتم البحث بعرض أهم النتائج التي توصل إليها، متبوعةً بقائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في الدراسة.

المبحث الأول

الإطار النظري وأنواع المناهج

المطلب الأول: مقاربات في مصطلح التفسير الموضوعي .

إنَّ التفسير الموضوعي ((هو بيان المفاهيم المرتبطة بموضوع خاص في آيات القرآن الكريم، ففي هذا المنهج يحاول المفسر أن يبحث ويجمع الآيات القرآنية التي تتحدث في موضوع خاص، ثم يناقشه. و يعتقد السيد محمد باقر الصدر أن التفسير الموضوعي هو الطريق الوحيد لاستنباط النظريات ، وقد تطرق السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسير الميزان إلى موضوعات عديدة، وناقشها من الناحية التفسيرية، وبناء عليه، يعد الرائد في التفسير الموضوعي للقرآن، لكن يعتقد جعفر سبحاني أن العلامة المجلسي هو أول من تطرق إلى التفسير الموضوعي، وذلك بصورة مقتضبة.))[1]

وتوجد مؤلفات بشكل مستقل كتبت في هذا المجال، ومنها: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم لعبد الله جوادي الآملي، ومعارف قرآن لمحمد تقي مصباح اليزدي، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي.[2]

أولا: تعريف التفسير :

التفسير في اللغة: هو تفعيل مشتق من جذر (فسْر) التي تدل على الإبانة، والفصل، والإيضاح، ((وكشف المغطّى ، وإظهار المعنى المعقول))[3]

وقد تكون دلالة التفسير مقلوبة من السفر _ بتقديم السين أي معناه أيضا الإظهار والإبانة ، يُقال : سفرت المرأة إذا كشفت عن وجهها .

وحين نعود إلى الكتب اللغوية المختصة تجد أن الدلالة تستقر على معنى (فسر) وتعني ((كشف المغطّى وتوضيح معاني الألفاظ والعبارات))[4]

إما دلالة مفردة الموضوع فتأتي من الوضع وهو((جعل الشيء في مكان ما ، سواء كان ذلك بمعنى الخط والخفض ، أو بمعنى الالتقاء والتثبيت في المكان ، حيث يقال ناقة واضعة : أن رعت الحمض حول الماء ولم تبرح ، وقيل كذلك: وضعت وضيعة فهي واضعة ، وكذلك موضوعة يتعدى ولا يتعدى ، وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي ؛ لأن المفسر يربط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به))[5]

في حين يشير ابن فارس (رحمه الله) إلى الدلالة بقوله ((الواو والضاد والعين : أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطة ، ويقال وضعته بالأرض وضعاً، ووضعت المرأة ولدها ، والوضائع قوم ينقلون من أرض إلى أرض يسكنون بها ، كما أن الوضع هو الرجل الدني ، والدابة تضع في سيرها وضعا، وذكر أن الواضعات هي الأبل التي تأكل الخلة))[6]

التفسير في الاصطلاح : عرفه أبو حيان – رحمه الله– بأنه: ((علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها ، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ، وتتمات لذلك))[7] .

وعرفه الزركشي – رحمه الله – بأنه : ((علم يعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم وبيان معانيه واستخراج أحكامه ثم قال : واستمداد ذلك من علم اللّغة والنَّحو والتَّصريف وعلم البيان وأُصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النّزول والنّاسخ والمنسوخ))[8] .

وعرفه الطبرسي بأنه : ((كشف المراد عن اللفظ المشكل))[9].

قال الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي: ((والذي يبدو أن التعريفات السابقة منها ما أدخل فيه ما ليس من التفسير كتعريف أبي حيان ، ومنها ما أدخل فيه شروط المفسر ومآخذ التفسير ومصادره كالتعريف الثاني للزركشي ، ومنها ما لم يكن جامعاً كتعريف الطبرسي ، ويبدو أن أوفقها وأكثرها دقه هو التعريف الأول للزركشي والتعريف الأخير))[10].

وعرفه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني بأنه : ((علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية))[11].

و تعريف الشيخ الزرقاني تعريف جامع مانع وأكثر تحديداً لعلم التفسير .

ثانيا: تعريف الموضوع:

الموضوع لغةً: ((من الوضع، وهو جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض، أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان، يقال ناقة واضعة : إنْ رعت الحمض حول الماء ولم تبرح ، وقيل: وضعت تضع وضيعة فهي واضعة، وكذلك موضوعة يتعدى ولا يتعدى. وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي لأن المفسر يرتبط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به)) [12] .

التفسير الموضوعي اصطلاحا

بعض الباحثين من يعتبر مصطلح التفسير الموضوعي((مصطلح معاصر استخدمه المفسرون والباحثون المعاصرون ، وأطلقوه على الأبحاث والدراسات التي تتناول موضوعاً من موضوعات القرآن.

فقد تواردت الكثير من التعريفات لهذا المصطلح المعاصر ممن كتبوا فيه عِدَّة تعريفات له منها ما هو موجز ومنها ما هو مطول ومنها ما هو ينطبق على لون من ألوان التفسير الموضوعي ، ومنها ما ينطبق على أكثر من لون[13].

لقد عُرِّف التفسير الموضُوعي بتعريفات عِدَّة اوضحها على النحو الآتي : فقال محمود الأطرش هوان ((يقوم على جمع الآيات المتفرقة فيصوغها صياغة واحدة مرتباً إيّاها ترتيباً يشكل موضوعاً واحداً مع بيان المعنى الإجمالي الذي يخدم تكامل الموضوع))[14] .

وجاء في تعريف آخر ان التفسير الموضوعي هو ((جمع الآيات وقيل : هو عملية منهجية تتجه نحو الآيات القرآنية من حيث موضوعها لا موضعها ، بغية الكشف عن الموضوعات التي عرض لها القرآن الكريم وتصنيفها تحت ما يناسبها من مجالات ، وإفرادها في كتابات تبرز ما فيها من دلالات وهدايات))[15].

أو هو : ((بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد وانْ اختلفت عباراتها وتعددت أماكنها مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع حتى يستوعب المفسر جميع نواحيه ، ويلم بكل أطرافه ... وان أعوزه ذلك لجأ إلى التعرض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام لتزيدها إيضاحاً وبياناً))[16].

وقال الدكتور مصطفى مسلم ان ((بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية أو الكونية من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده .

وعرفه بعضهم بقوله : هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً أو حكماً وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية .

وقيل : هو بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم في سورة واحدة أو سور متعددة .

وقيل : هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية ، عن طريق جمع آياتها المتفرقة ، والنظر فيها ، على هيئة مخصوصة ، بشروط مخصوصة ، لبيان معناها ، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع .

وقيل : هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر)) [17]. فتعريف الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم((أنَّ فضيلة الدكتور يحرص على إدخال النوعين الآخرين ضمن التفسير الموضوعي ، وهما المصطلح القرآني ، وتفسير السورة تفسيراً موضوعياً ، ويبدو أنَّ هذا هو الذي حدا به إلى اختيار كلمة القضايا بدل كلمة الموضوع))[18] .

قال الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم : ((ولعلَّ التعريف الأخير هو الأرجح ، لخلوه عن التكرار ولإشارته إلى نَوعَيْهِ الرئيسيين والتعريفات السابقة يغلب عليها طابع الشرح والتوضيح لمنهج البحث في التفسير الموضوعي)) [19]. وجاء رحماني بالتعريف الذي يعتقد بأنه هو الاشمل للتفسير الموضوعي هو ((منهج مستحدث في الدراسة القرآنية ، يستهدف سبر أغوار الموضوعات المختلفة من اجتماعية ، و أخلاقية وكونية وغيرها ، من خلال تفسير سور القرآن بعدها كُلاً يعبر عن موضوع واحد ، أو من خلال تفسير الآيات المجموعة للتعبير عن عناصر موضوع معين لغرض الخروج بتصور سليم حوله أو نظرية علمية فيه)) [20].

المطلب الثاني: انواع المناهج البحث في التفسير الموضوعي

لقد قسم الباحثون التفسير الموضوعي في هذا اللون إلى ثلاثة أنواع: النوع الأول: التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، وهو نوع يهتم بموضوعات القرآن الكريم العامة، حيث يختار الباحث أحد هذه الموضوعات، وينظر في آيات القرآن التي عرضته، ويستخرج منها الدلالات المختلفة [21]. وهذا النوع من التفسير الموضوعي((هو المشهور المعروف، والذي كثرت فيه المؤلفات قديمًا وحديثًا)) [22].

النوع الثاني: التفسير الموضوعي للسورة القرآنية((حيث يختار فيه الباحث سورة من القرآن الكريم، يقرأها قراءة متدبرة بنظرة موضوعية، حتى يستخرج موضوعها الرئيس، والموضوعات الفرعية، مبينا مقاصدها وأهدافها، محاولا الربط بين موضوعاتها، ليخرج بدراسة موضوعية متكاملة تبرز لنا الوحدة الموضوعية للسورة))[23]

النوع الثالث: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني ((يختص بالمصطلحات، والمفردات القرآنية، فيختار الباحث لفظا من القرآن الكريم كثر وروده، فيتتبعه في السور، ويلحظ اشتقاقاته وتصاريفه، ويجمع الآيات التي أوردته ، ويستخرج منها الدلالات والحقائق واللطائف))[24].

المبحث الثاني

أقسام وخصائص التفسير الموضوعي

يتنوع التفسير الموضوعي ويقسم إلى جهات عديدة على أساس مناهجه واختلاف أساليبه واختلاف الاتجاهات فيه إلا أن آية الله العظمى الإمام الشهيد الصدر قد ركز نظره على إبراز اتجاهين

ولما كان هذا المنهج يغني القارئ فقد جرت عادة المفسرين الابتداء بتفسير القرآن متسلسلاً بدءًا من سورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس وهو أسلوب يحافظ على ترتيب المصحف الشريف[25].

المطلب الأول : أقسام التفسير الموضوعي

ان التفسير الموضوعي انقسم على ثلاثة أنواع وهي :-

النوع الأول : بالرغم من قيام ((المفسرين بتفسير القرآن تسلسليًا إلا أن بعضهم نظر إلى السورة نظرة إحاطة وشمول مع بيان أغراضها الخاصة والعامة وربط بين الموضوعات بعضها مع بعض مهما تعددت موضوعاتها وتباينت مناسبات نزولها ، وأول من تكلم على هذا وكشف عن بعض أسراره الشيخ الطوسي (ت460هـ) في (التبيان في تفسير القرآن) ، وتبعه الطبرسي (ت548هـ) في (مجمع البيان في تفسير القرآن) ، وعليه نهج الفخر الرازي (ت606 هـ) في (مفاتيح الغيب) ، وتبين ذلك جليًا من خلال دراسة منهج هؤلاء الأعلام في تفاسيرهم ، وقال الشاطبي (ت790هـ) في هذا الصدد إن السورة الواحدة مهما تعددت قضاياها فهي تكون قضية واحدة تهدف إلى غرض واحد ، أو تسعى لإتمامه اشتملت على عديد من المعاني))[26]. و السور المدنية المطوّلة التي اشتملت على إبراز هذين الركنين المهمين من أركان الدين.

- ركن العقيدة : وفيه إقامة البراهين والأدلة على وحدانية الله تعالى ، واثبات صدق النبوّة، وصدق القرآن ، والرد على الشبهات التي يثيرها أهل الكتاب حول الاسلام والقرآن

- ركن التشريع : ولا سيما ما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله ، وأمور الربا ، وحكم مانع الزكاة))27 .

النوع الثاني :

أما الكلام على جمع الآيات القرآنية التي ((هي في معنى واحد وجعلها تحت عنوان واحد وتفسيرها تفسيرًا منهجيًا موضوعيًا لم يتعرّض له احد من المفسّرين من القدامى)) [1] ولكن هذا الرأي لا يخلو من تطرّف ،((فقد قام علماؤنا الأوائل على سبيل المثال بجمع الآيات المتعلقة بفقه القرآن ، وأطلقوا عليها اسم آيات الأحكام.

وقد سبق بعض الأوائل إلى هذا المنهج – ويقصد المنهج الموضوعي – من حيث لا يقصدون ، ولعل من أهم مظاهره هو التفسير التشريعي الذي عني بفقه القرآن وأحكامه ..... وهذا المنهج قد كشف قدرات اجتهادية في الاستنباط والقياس ووجوه اعتماد الأحكام)) [28]

النوع الثالث :

يعتمد هذا النوع على ((استخلاص مضمون القرآن الكريم في نظرة موضوعية شاملة لاستجلاء ما يتضمنه من أنواع الهداية الإلهية ؛ فإن ذلك لم يحظَ بالعناية عند الاقدمين والمحدثين على السواء)) .[29]

المطلب الثاني

خصائص التفسير الموضوعي

إن خصائص التفسير الموضوعي على النحو الآتي:

1– الاستجابة لمواضيع الحياة ومتطلباتها واستيعاب متغيراتها التي تطرأ على الساحة. حيث يسهم في انتاج النص من جديد بسياقات مختلفة.

2 – يؤكد على أصالة وقدرة المنهج الرباني في تغطية الحوادث ويصادق على المقولة الإسلامية لكل واقعة حكم. (مقولة اللاتفريط).

3 – يعطي حيوية للنص عبر التفاعل المستمر بين القرآن والواقع والمفسر من خلال الحوار والإستنطاق.

4 – على ضوء هذا تتحقق للقرآن قيموميته باعتباره مصدراً أساسياً للمسلمين.

5 – قدرته على إكتشاف الأطروحة السماوية (الحقيقة القرآنية) التي تمكن المسلم من مواجهة النظريات الغربية.

6 – تشكيل البنية الفكرية والفنية للنص القرآني. حيث أن أكثر القصص القرآنية جاءت منتشرة بمشاهدها على طول القرآن والمفسر على هذه الطريقة يحاول جمع شتاتها ويصفها مع بعضها وفق التسلسل الزمني أو المنطقي للأحداث. وبالتالي يحصل على قصة متكاملة مترابطة وهذا ما قام به الدكتور أحمد جمال العمري في كتابه (دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، وقصة نوح تقسم إلى إحدى عشرة فقرة أبتدأها بدعوة نوح إلى قومه، وأسلوب الدعوة... الخ.[30]

7 – التفسير الموضوعي تفسير دلالي متميز: من خلال الجمع الموضوعي للآيات ووضعها في سياق واحد تظهر عملية إستنطاق النص لدلالات المفردة القرآنية بشكل واضح ويتم ذلك على صعيدين:

أ. الأشباه والنظائر كما عملت عليه الدكتورة عائشة عبد الرحمن إذ استخرجت دلالات الكلمة من إستعمالاتها القرآنية وهذا يقودنا إلى إكتشاف خطير جداً وهو إمكان أن يقوم الباحث بعمل قاموس لغوي قرآني يعطي للكلمة معناها بشكل دقيق وبالتالي يكون القرآن مرجعاً للغة لا اللغة مرجعاً للقرآن. لأن نزول القرآن قبل المعاجم اللغوية ولأن استعمالات القرآن للمفردة أدق من الإعراب في ذلك.

ب. قدرة المنهج الموضوعي على إبراز التفصيل والإجمال والخاص والعام والمطلق والمقيد فعنده أدوات الفقيه والأصولي حيث يعطي قدرة على الإستنباط بشكل أوسع وأنفع. صحيح أن اللغة كوسيلة تفاهم أسبق من نزول القرآن لكن القرآن أسبق النصوص إحكاماً.

8– يبرز أسلوب التدرج في الأحكام. وذلك عندما يجمع الباحث جمعاً موضوعياً لموضوعٍ ما يجد أن الآيات في بعض المواضيع تترتب من الحكم الخفيف إلى الحكم الأشد وهو الحظر التام كما هو معروف في قضية تحريم الخمر وكذا في قضية تبليغ الأحكام مما يعطي تصوراً لا عن الحكم فحسب بل عن الآلية التربوية لذلك.

9– يضيق الخلاف في قضية الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وهذا ما سنبرهن عليه إن شاء الله حيث ان رد المتشابه الى المحكم هو الإحكام الموضوعي. [31]

وايضا هو

10– حسم النزاع المذهبي أو العقلائي أو الفقهي عندما نأخذ بأطراف الموضوع القرآني، بينما الذي حصل في التفسير التجزيئي بروز أطروحات عقائدية منحرفة إذ لم يأخذوا كل العلم بل نصف العلم ونصف الحقيقة وهؤلاء هم الذين أتخذوا القرآن عضين.

منهج اللاتفريط: هناك ظاهرة في التفسير التجزيئي وهي أن كل الثقل التفسيري للمفسر يصبهُ في بداية تفسيره وأما في الأجزاء الأخيرة فلا يصب إهتمامه بها باعتباره تعرض لها في الأجزاء الأولى، وبالتالي قد يضيع المعنى الدقيق أو الفكرة والإشارة المهمة بينما في التفسير الموضوعي تكون كل المفردات في آن واحد أمام المفسر وبالمقارنة بينها تتكشف الحقائق إذ لا يعدو أن تكون الآية هنا عامة وفي مكان خاصة والجمع بينها يعطي دلالة واضحة من جهة ومن جهة أخرى لم نفرط بهذه المعلومة لأننا لم نفرط بهذه المفردة.

12- القدرة على المطاولة والإبداع .لعل معظم الباحثين يعترفون أن التفسير التجزيئي وصل إلى حد الركود خلال القرون التي مرت وذلك ببركة جهود المفسرين إذ لم يتركوا باباً إلا وولجوه (أدبياً، فقهياً، فلسفياً...).

أما التفسير الموضوعي فإني أتوقع أنه متسع ولا نهائي ويكمن السر في أن آياته ومفرداته تشبه قطع المكعبات ممكن أن يشكلها المرء بعدة تشكلات لا نهائية وفي كل مرة يحصل على معلومات إضافية.

13- جعل الآيات المحكمة في القرآن هي المحور وإرجاع الآيات المتشابهة إليها ،وهذا ما يجعل قراءته غير مملة لتجدد.

14- الانسلاخ من قيود الزمان والمكان ليستخرج المعنى الكلي كقاعدة وقانون ينطبق على مصاديق متعددة. [32] .

المبحث الثالث

تطور التفسير الموضوعي وألوانه

المطلب الأول : تطور التفسير الموضوعي

من الممكن تحديد نشأة تطور التفسير الموضوعي عن طريق ((مراحل ثلاث ساهمت المرحلة الأولى كبدايات وإشارات في نشوئه، وأُخرى وضعت حجر الاساس بما يتلائم مع احتياجات الأمة الاسلامية لتفسير القرآن الكريم، والمرحلة الثالثة مرحلة الانتشار))[33] ، وتفصيل هذه المراحل في المقاصد الآتية

المقصد الأول: مرحلة التأصيل :

إن مصطلح التفسير الموضوعي لم يُذكر في التفاسير القديمة، ((ولكن يمكن بعد البحث والتحقيق العثور على حركة مشابهة في الزمن السالف لما عليه التفسير الموضوعي المعاصر))[34]، فهذا المقصد يُعنى بدراسة الآراء حول نشوء التفسير الموضوعي كمفهوم وتحليله((بالنظر الى بعض التطبيقات التفسيرية التي منها ما نقل عن النبي محمد (ص)، أو الائمة الاثني عشرية (ع))) [35] ، وما ((نقل عن الصحابة والتابعين))[36]

لبيان وتوضيح جوانب مبهمة لموضوعات من القرآن الكريم، يفسر رسول الله (ص)، لبعض الآيات القرآنية باستناده لآيات أخرى، أو تتبع الآيات التي تناولت قضية معينة،((والجمع بين دلالاتها، وتفسير بعضها ببعض، هو ما أطلق عليه العلماء فيما بعد بمنهج تفسير القرآن بالقرآن، الذي كان معروفًا في الصدر الأول))[36] ، ومثالاً على ذلك((ما جاء عن عبد الله بن مسعود))[37] ، فقال رسول الله (ص): ((ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه- في قوله تعالى ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [38] ،فالمؤمنون الذين لم يخلطوا إيمانهم بظلم، لهم الامن والهداية [39] والرسول (ص) ، فسر المراد بالظلم في سورة الانعام بما جاء في سورة لقمان ((وهو بمعنى الشرك، فأزال اللبس عن فهم الصحابة لمعنى الظلم)) [40]، ثم سار على ((خطى الرسول (ص) من بعده الائمة المعصومين)) [41]، وخير مثال ما قام به الامام علي بن أبي طالب (ع) إذ عرض موضوعاً مفصلاً عن أقسام الكفر في القرآن الكريم، ... وإيراد الآيات القرآنية لكل قسم، وهي ما نقل عن إسماعيل بن جابرعن أبي عبد الله الصادق (ع) عن أبيه عن آبائه عن علي بن ابي طالب (ع) ((قال : وأما الكفر المذكور في كتاب الله تعالى فخمسة وجوه منها كفر الجحود ، ومنها كفر فقط، والجحود ينقسم على وجهين، ومنها كفر الترك لما أمر الله تعالى به، ومنها كفر البراءة، ومنها كفر النعم ثم فصل الوجوه الخمسة الآيات التي اشتقت منها)) [42]

كفر الجحود، وهو على نوعين: جحود الوحدانية أو الكفر فقط : في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [43] ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [44] . بالجحود مع المعرفة بحقيقته بالقلب: أي الجحود بعد أن عرفوا حقيقته، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [45] ، وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[46].

المقصد الثاني: مرحلة النضوج.

وهي مرحلة بروز مصطلح التفسير الموضوعي، وهذه المرحلة قد تدرج بها التفسير الموضوعي إلى أن وضحت فكرته، وسوف تبينها الدراسة كما يأتي:

أولاً- بروز مصطلح الموضوع وتطبيقه بأسلوب جديد: ((ولعل أمين الخولي (ت١٣٨٦هـ)، هو الداعية الاول لهذا النوع من التفسير)) [47] ، فقد حدد كلمة الموضوع كمصطلح ، وتفسيره بأسلوب يختلف عن التفسير التجزيئي، حين قال: ((صواب الرأي أن يفسر القرآن موضوعًا موضوعًا، لا أن يُفسر على ترتيبه في المصحف الكريم سوراً أو قطعاً)) [48]، فجعل التجديد في عملية التفسير : ((تجديد في الاسلوب اللغوي، والعرض كالابتعاد عن النزاع التقليدي في التفسير ، والفكر كمرونة الرؤية، والنظر الى عوامل التطور)) [49]، وقد سارت على نهجه عائشة عبد الرحمن في كتابها التفسير البياني، وبينت طريقتها في التفسير، فقالت: ((الاصل في

منهج هذا التفسير – كما تلقيته عن استاذي هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة
الموضوع الواحد فيه... وهو منهج يختلف والطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة سورة)) [50] ، وتطور مصطلح الموضوع إلى التناول الموضوعي.
ثم توجهت أنظار المفسرين والباحثين إلى موضوعات القرآن الكريم ومعطياته، وقاموا بتفسير الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية والعلوم الكونية، والطبيعية، فتوالت الدراسات القرآنية التي تُعنى بالتفسير الموضوعي بشكل تطبيقي منها :((الإنسان في القرآن، والمرأة في القرآن، واليهود في القرآن، وسيرة الرسول صور مقتبسة من القرآن، والصبر في القرآن والرحمة في القرآن، ومثل هذه الموضوعات لا تنتهى، فكلما جد جديد في العلوم التفت العلماء والمفسرون إلى القرآن الكريم ؛ لمعرفة موقف القرآن منه))[51].
ثانياً– بروز مصطلح التفسير الموضوعي والتنظير له: ((فلم يظهر التفسير الموضوعي كمصطلح إلا في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع وهو مصطلح معاصر قام به العلماء والباحثون المعاصرون في تدبرهم للقرآن)) [52]، وفي مرحلة التنظير فتوالت المؤلفات في التفسير الموضوعي، ومنهم أحمد السيد الكومي ومحمد أحمد يوسف القاسم قاما بتأليف كتاب موسوم بعنوان : ((التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، فكانت الطبعة الأولى في عام ١٩٨٢م، متضمناً التنظير والتطبيق للتفسير الموضوع)) [53] ، وأيضا ((كتاب المدخل الى التفسير الموضوعي لعبد الستار فتح الله سعيد، الذي طبع في عام 1991)) أما السيد محمد محمد الصدر فقد اعطى محاضرات جمعها طلابه،((إذ كانت وثبة وتحول شمل المستويين التنظيري والتطبيقي للتفسير الموضوعي، وكان من الرواد الذين حددوا مفهوم التفسير الموضوعي، و منهجيته، وغاياته، واهميته)) [54] ثم ازدادت الدراسات توالت الكتب التنظيرية والتطبيقية للتفسير الموضوعي، إلا أنه ((ما زال يحتاج الى دراسات واسعة ومستمرة لتطويره)) [55] ومنها هذه الدراسة التي تبنت التنظير لحيثية من حيثيات التفسير الموضوعي، ((عن طريق بيان علاقته بالتفسير الفقهي. فنشأة التفسير الموضوعي في مصنفات الاوائل التفسيرية كانت تبعاً للعزل والجمع، ووجود القاسم المشترك والخصوصية لا وفقاً للقصد، فإنه لم يُدرس كموضوع مستقل متكامل، وإنه لم يكن شائعا في تصانيف السابقين على سبيل الإفراد بالتأليف، إنّما كانوا يراعون تتبع المصطلح القرآني من حيث الجملة)) [56]

أما التفسير الموضوعي الذي يدرس موضوع مستقل ؛ ((لاستكشاف رؤية قرآنية في المجالات المختلفة، كالعقدي،... أو الفقهي، أو السلوكي، فهو تفسير معاصر كمصطلح ومواصفات وخطوات ونتائج، وفقاً لتطور نضوج الرؤية الحضارية للقرآن الكريم)) [57] ، فاختلاف التفسير الموضوعي عن التفسير التجزيئي ليس في تعرضه لموضوع واحد وفقاً لوروده في السور ، ((أو أنه يتطرق أينما وجد لمرات ومرات، بل إنه يفتقد الرابط الجامع بين هذه الردود الدالة على رؤية كلية وهو ما يميز التفسير الموضوعي)). [58]
المقصد الثالث – مرحلة الانتشار : ((وهي مرحلة فرضية لا زالت في عين الترقب والغيب... حتى تثار الموضوعات القرآنية بسعة وعمق، وبما يتناسب مع التنظير للواقع وتحريكه وصياغته وفقاً للقرآن الكريم، وحتى تتم الاستفادة من المعين القرآني ليروي الأرض، ويجعلها تشرق بكل زرع بهيج)) [59]
المطلب الثاني: ألوان التفسير الموضوعي
من خلال الاستعراض التاريخي لنشوء علم التفسير والمؤلفات فيه نستطيع أن نلاحظ ثلاثة أنواع من الألوان التفسير الموضوعي.
اللون الأول: أن يتتبع البحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها. وكثير من الكلمات القرآنية المتكررة أصبحت مصطلحات قرآنية، ((فكلمات: الأمة، الصدقة، الجهاد، الكتاب، الذين في قلوبهم مرض، المنافقون، الزكاة، أهل الكتاب، الربا، نجدها تأخذ وجوهًا في الاستعمال والدلالة، فالمتتبع لمثل هذا يخرج بلون من التفسير لأساليب القرآن الكريم في استخدام مادة الكلمة ودلالاتها.)) [60]
وقد سبقت الإشارة إلى أن كتب غريب القرآن، وكتب الأشباه والنظائر قد تضمنت هذا اللون من التفسير، ((وهي العمدة في مثل هذه الأبحاث.
إلا أن المؤلفات القديمة من هذا اللون بقيت في دائرة دلالة الكلمة في موضعها. ولم يحاول مؤلفوها أن يربطوا بينها في مختلف السور، فبقي تفسيرهم للكلمة في دائرة الدلالة اللفظية.
أما المعاصرون الذين كتبوا في هذا اللون فقد تتبعوا الكلمة وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف المواضع فكان أشبه ما يكون باللون الثاني من التفسير الموضوعي.

وفيما يلي ننقل نموذجًا على هذا اللون من التفسير الموضوعي من كتاب الدامغاني: نموذج من كتاب: إصلاح الوجوه والنظائر، للدامغاني: قال فيه تحت مادة (خ ي ر) على ثمانية أوجه المال، الإيمان، الإسلام، أفضل، العافية، الأجر، الطعام، الظفر والغنيمة. فوجه منه الخير بمعنى المال)) [61] وقال ايضًا ((قوله سبحانه في سورة البقرة: {إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا} يعني مالًا. كقوله تعالى فيها: {قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} وكقوله تعالى في سورة البقرة: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ} أي لا تنفقوا مالًا وقوله تعالى فيها: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ} يعني من مال، وقوله تعالى في سورة ص : {إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ} يعني حب المال، وكقوله تعالى في سورة النور: {إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} يعني مالاً)) [62] .

اللون الثاني: تحديد موضوع وعرض القرآن الكريم له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق حيث يتتبع المفسر من خلال سور القرآن الكريم ويستخرج الآيات التي تناولت الموضوع ، وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها يحاول المفسر استنباط عناصر الموضوع من خلال الآيات الكريمة ((فينسق بين عناصره ، ويقدم له بمقدمة حول أسلوب القرآن الكريم في عرض أفكار الموضوع . ويحاول أن يقسمه إلى أبواب وفصول ومباحث ، ويستدل بالآيات القرآنية على كل ما يذهب إليه ويتحدث عنه مع ربط ذلك كله بواقع الناس ومشاكلهم ومحاولة حلها وإلقاء أضواء قرآنية عليها ويتجنب خلال بحثه التعرض للأمور الجزئية في تفسير القرآن فلا يذكر القراءات ، ووجوه الإعراب والنكات البلاغية إلا بمقدار ما تلقى أضواء على الأفكار الأساسية ، ويعرض ما يتحدث عنه بأسلوب جذاب لتوضيح مرامي الآيات ومقاصدها والحكمة الإلهية في عرض أفكار الموضوع ففي قوله تعالى: في سورة الأنفال {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ} ((يعني لو علم الله فيهم إيمانًا، كقوله تعالى فيها: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا} يعني إيمانًا...، كقوله تعالى في سورة هود: {وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا}.

اللون الثالث: وهو شبيه باللون الثاني إلا أن دائرة اللون أضيق من دائرة سابقه حيث يبحث في هذا اللون عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة ، ويكون هذا الهدف محور التفسير الموضوعي في السورة ، وطريقة البحث في هذا اللون هو ((أن يستوعب الباحث هدف السورة الأساسي ، أو أهدافها الرئيسة ، ثم يبحث عن سبب النزول للسورة أو الآيات التي عرضت الموضوع الأساسي للسورة ، ثم ينظر إلى ترتيب نزول السورة من بين السور المكية أو المدنية قوله تعالى في سورة البقرة: {مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ} يعني الإسلام، نظيرها في سورة ق: {مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ} يعني الإسلام نزلت في الوليد بن المغيرة منع ابن أخيه أن يسلم، نظيرها في سورة ن ... الرابع: قوله تعالى في سورة المؤمنون: {وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} يعني أفضل الراحمين، كقوله تعالى في سورة يونس: {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} أى أفضل الحاكمين، ونحوه قوله تعالى في سورة الزخرف: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ} يقول أفضل من هذا)). [63]

والخامس : قوله تعالى: ((في سورة الأنعام: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} يعني بعافية.

السادس: الخير يعني الطعام. قوله تعالى في سورة القصص: {قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} يعني الطعام.

الثامن: الخير يعني به الظفر والغنيمة والطعن في القتال قوله تعالى في سورة الأحزاب: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا} يعني ظفرًا وغنيمة." ونلاحظ أن المؤلف لم يربط بين أصل الكلمة واستعمالاتها وسياق الآيات التي وردت فيها الكلمة: ليبني عليها هداية قرآنية أو ليستنبط من دلالات اللفظة وسياق استعمالاتها توجيهًا قرآنيًا معينًا. وإنما بقيت الكلمة حيث وردت في نطاق الدلالة اللفظية المفردة.)) نموذج من كتاب المفردات في غريب القرآن"، للراغب الأصفهاني، المتوفى سنة 502هـ في كلمة "أمة" ((والأمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما: إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرًا أو اختيارًا. وجمعها أمم.)) [64]

المبحث الرابع

النشأة والتأصيل

اختلف الباحثون في تحديد نشأة التفسير الموضوعي وتحديد زمن ظهور المصطلح واستعماله واتساع افقه وأصوله ولكن تحديد البداية يرتبط بمراحل ثلاث الأول: بدايات وإشارات في نشوئه والثانية وضعت حجر الأساس بما يناسب احتياجات الأمة الاسلامية لتفسير القرآن والثالث مثل انتشار [65]

ولأجل الوقوف على مراح النشأة والتفصيل فيه فأن محاور المبحث سنوزعها على محورين الأول : نشأة وأهمية التفسير الموضوعي ، والثاني : تأصيل التفسير الموضوعي.

المطلب الاول: نِشأة وأهمية التفسير الموضوعي.

إنَّ التفسير الموضوعي مصطلح معاصر وحقل علمي معاصر ، قام به العلماء والباحثون المعاصرون لتدبر معاني القرآن فالعلماء والمفسرون في العصور السابقة لم يبحثوا في التفسير الموضوعي بالطريقة المعروفة كما في هذا العصر[66] إلا أن الإشارات الأولى في القرن الرابع عشر الهجري توحي إلى بظهور مصطلح التفسير الموضوعي بشكل مباشر بل كانت عناصره موجودة منذ عصر التنزيل في حياة الرسول (صل الله عليه وسلم) ولهذا فأهمية التفسير الموضوعي تتجلى بشكل أكبر مما تجلت في غيره[67] ، فالعصر الذي نعيشه يحتاج إلى ذلك النوع من التفسير ((إذ كان سلوكه في سلوك إدراك المقصود من أقرب الطرق والوصول إلى الحقيقة بأسهل الوسائل ، خصوصا أنه في عصرنا يثار كثير من الغبار في جو الأديان والمذاهب فتنشر الاختلافات والنزعات والعصبيات وتخلق في سماء الإنسانية سحب الضلال والشبه وليس يقوى على ذلك إلا سلاح قوي واضح وسهل متصل بكتاب الله يمكن العلماء من الذود عن حياضه والدفاع عن دعائمه ، وليس هذا إلا بذلك النوع من التفسير إذ كان جامعًا لشتات الموضوعات محيطا بأطرافها))[68] ولما كان الخالق أدرى بصنعته فلا مفر من رد الصنعته اليه فتعدد مشكلات الحياة إلى حد يلزم بضرورة التدخل لوضع الحلول الشرعية لها و((لن يتم ذلك بغير تنسم الهدايات الربانية واستنطاق مدلولات الآيات ، وإماطة اللثام عن وجوه جديدة للإعجاز ؛ فالنصوص محدودة ومشكلات البشرية لا نهاية لها. والحق أنه ما من نوع من أنواع التفسير يمكن أن يوفر للباحث الإحاطة والدرس الذي تحتاجه مشكلات الحياة مثل ما يوفره التفسير الموضوعي من قدرة على جمع أطراف موضوع الدراسة ، واستنطاق إيحاءات الوحي وجمع ثمرات طرق التفسير جملة ، وتوظيفها لتحقيق تلك الغاية الشريفة))[69]

فأهمية التفسير الموضوعي تتجلى في إبراز مقاصده:

المقصد الأول : إبراز إعجاز القرآن الكريم على وجه يلاءم العصر .

من يتدبر القرآن يدرك وفاءه لحاجات البشر على تجديد الحوادث التي لا عهد للسابقين بها، وهذا الإدراك إنما يتجلى على صورته الكاملة من خلال منهج التفسير الموضوعي فالدراسات القرآنية بالأسلوب الموضوعي تبين من دون شك أن القرآن معجزة ؛ إذ يحتوي على موضوعات عدة وقادر على مواكبة العصر[70] ، قال تعالى : (ما فطرنا في الكتاب من شيء)[71]

فهو من يظهر لنا الحقائق القرآنية وسنن إلهية في الكون والحياة والعلوم والمعارف، فالإنسان لا يقف من دون ((هذا اللون من التفسير ولن يستطيع القارئ أن يقف عليها من خلال التفسير التحليلي ، مما يسهم ذلك في الدعوة إلى الإسلام وفي إنعام النظر في القرآن ويسهم أيضا في الارتقاء بمستوى التفكير العلمي الموضوعي عند الباحثين ويصبح لدى العلماء والباحثين ملكة ودربة في البحث والدراسة والتأليف والتفكير المنضبط بقواعد وأصول وأسس قرآنية مستمدة من القرآن ذاته وليست مستوردة من ثقافات ومعارف الأمم والشعوب الآخرى))[72]

والتفسير الموضوعي كمنهج في تفسير القرآن يحقق نوع من أنواع الإعجاز الذي تفرد به من دون الكتب فليس هناك كتاب غير القرآن يشمل موضوعات متعددة والتفسير الموضوعي ((للقرآن ، هو الأقدر على الوفاء بمقتضيات المنهج الاجتماعي وليس غيره كتفسير القرآن جزء بعد جزء ، حزبا بعد حزب ، ابتداء من سورة الفاتحة ، والبقرة ...إلى سورتي الفلق والناس . ولم تقتصر جهود العلماء على الجوانب اللغوية ، للكلمات القرآنية، بل جمعوا الآيات التي تشترك في موضوع واحد أو قضية واحدة كالنسخ والقسم والمشكل والأمثال وغيرها فجمعوها ثم تناولوها من الجانب المراد . والقرآن الكريم إذا كان قد أعجز الأقدمين بلفظه ونظمه وبلاغته ، فإن الآخرين لا بد لإعجازهم من وجه مستمر المدى ، استمرار التحدي ، وهذا يتمثل في معاني القرآن وموضوعاته من طريقين))[73]

الأول : شمول القرآن الكريم لجميع الموضوعات مع قلة حجمه ، وهو مخاف لقدرات البشر قال تعالى : ((ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله إن الله عزيز حكيم))[74]

الثاني: كمال الموضوع فيه على حدة من الموضوعات ليؤلف منه كيانا واحدا مؤتلفا غير مختلف ((وهذا من أعظم وجوه الإعجاز ؛ ذلك لأن القرآن قد تواتر نزوله نجوما متفرقة ، على مدار ثلاث وعشرين عاما ، ثم حين نجمع (نجوم الموضوع) معا نجدها على غابية التوافق والتناسق ، وكأن أقساطه جميعا قد نزلت في وقت واحد، تعالج قضية ما في موعدها وظروفها، ونجد قانونا واحدا ينتظم النجوم جميعا ، وهذا ضرب بالغ الإعجاز))[75]

المقصد الثاني : الوفاء بحاجة هذا العصر إلى الدين وإلى إثراء المعلومات

إن التفسير الموضوعي يحقق دراسات علمية جادة لموضوعات القرآن الكريم ،فكلما برزت فكرة أو نظرية جديدة أو علم مستحدث لا يمكن لنا تحديد الموقف من هذا العلم وحل المشكلة

القائمة ((إلا عن طريق تتبع آيات القرآن ذلك أن نصوص القرآن الكريم محددة والقضايا التي تتناولها بالتوضيح والبيان والتفصيل محددة أيضا .أما المشاكل الإنسانية وآفاق المعرفة فغير محددة ما دامت الحياة مستمرة على هذه الكرة الأرضية ولا يمكن أن نجابه هذه المشكلات بظواهر النصوص ، بل نجد المرونة في الخطوط الأساسية التي تعرض لها آيات التنزيل ... لذا لا يمكن أن نجابه مشاكل العصر ومعطيات الحضارة إلا بأسلوب الدراسات الموضوعية للقرآن الكريم ، أو بأسلوب التفسير الموضوعي))[76]

فالناس يحتاجون إلى معرفة وهداية غاية الاحتجاج، وشمول موضوعي وإدراك ما يقدمه التفسير الموضوعي من حلول ((لمشكلاتهم النفسية والاجتماعية ، ومعضلاتهم الأخلاقية والاقتصادية ، ولا يتحقق ذلك إلا بدراسة علمية جادة لموضوعات القرآن الكريم ، ثم تنصب أمام الناس مثلا أعلى ، وجبلا ممدودا للنجاة من هذه المحنة العالمية الطاغية ، فإما أن يؤوب الناس إلى دين الفطرة ، أو تقوم عليهم الحجة المبالغة التي من أجلها تعهد الله بحفظ القرآن ، وجعله صوت النبوة الممدودة إلى يوم الدين))[77]

المقصد الثالث : التأكيد على أهمية تفسير القرآن بالقرآن.

إنَّ تفسير القرآن بالقرآن هو لُب التفسير الموضوعي وأجل نوع من أنواع التفسير فيرى البعض بأن التفسير الموضوعي : ((هو جمع ما تكرر في القرآن الكريم في موضوع واحد أو هو تفسير القرآن بالقرآن))[78]

وهنا حسر بتفسير القرآن بالقرآن وجميع الآيات التي تناولت قضية واحدة إلا أن والجمع في الدلالة فحين يفسر الرسول(ص) مفاتيح الغيب في قوله تعالى : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)))[79]

فمفاتيح الغيب خمس وهنا تأتي الآية لتفسر ذلك في قوله تعالى : ((إنَّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفي ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير))[80]

فالتفسير الموضوعي يدرك أهمية هذا اللون من التفسير ((فيزداد عناية به وتتعاضد جهوده لبيانه فيكتفي بتلك الوقفات عند كثير من مشاكل القرآن أو مواطن الخلاف بين علماء الأمة في تفسير آياته لورود ما يوضح المراد بالقرآن نفسه فهو أبعد عن الخطأ وأقرب إلى الصواب ، ويظهر ما بين هذه الآيات القرآنية وذلك يمكن الباحث من دفع التعارض بين الآيات إن وجد وكل ذلك يؤدي إلى سرعة الوصول إلى الهدف دون تعب أو مشقة ومن أقرب الطرق وبأسهل الوسائل))[81] فالضرورة تدعو لدراسة المفاهيم القرآنية بشكل موضوعي ؛ لأبراز ما وضع من أجله فيشرح أبعاد القضية لتصبح مصدرا للتوجيه المعرفي والإيماني العام للمسلمين.

لكن الباحثون ينقسمون في تحديد أهمية التفسير الموضوعي على فريقين :

<u>الأول :</u> يبالغ في أهميته ، ويجعله هو تفسير المستقبل ، وهو الذي ينبغي أن يسود في هذا العصر ، وقد بلغ الأمر ببعض أصحاب هذا الفريق إلى تخطئة ما سواه من ألوان التفسير .

أنَّ في هذا مبالغة وتحامل على التفسير التحليلي والإجمالي[82]، والدعوة إلى الاهتمام بالتفسير الموضوعي يجب أن لا تستلزم التنقص من ألوان التفسير الأخرى .

((إنَّ ترتيب الآيات في المصحف بهذا الترتيب المعجز الذي لم يأت على حسب النزول ولم يكن على الموضوعات له هدايات عظيمة وإعجاز متجدد ؛ يقول الزرقاني : كيف اتَّسق للقرآن هذا التأليف المعجز ؟ ، وكيف استقام له هذا التناسق المدهش ؟ على حين أنه لم يتنزل جملة واحدة ، بل تنزل آحاداً مفرقة تفرق الوقائع والحوادث في أكثر من عشرين عاماً ؟ ... لا ريب أن هذا الانفصال الزماني وذاك الاختلاف الملحوظ بين هاتيك الدواعي يستلزمان في مجرى العادة التفكك والانحلال ، ولا يدعان مجالاً للارتباط والاتصال بين نجوم هذا الكلام ، أما القرآن الكريم فقد خرق العادة في هذه الناحية أيضاً ؛ نزل مفرقاً منجماً ، ولكنه تم مترابطًا محكمًا ، وتفرقت نجومه تفرق الأسباب ، ولكن اجتمع نظمه اجتماع شمل الأحباب ، ولم يتكامل نزوله إلا بعد أكثر من عشرين عاماً ولكن تكامل انسجامه بداية ونهاية))[83] .

<u>والفريق الآخر</u> : يقلل من شأن التفسير الموضوعي ((ولا يجد له ،أهمية كبيرة ، وبعده من باب الفوائد والاستنباطات ، ولا يصح عنده أن يسمى تفسيرًا؛ فليس فيه بيان لمعاني الآيات .

إذ يقول البعض: أليس من الأليق تذوق الآية في سياقها القرآني في مكانها المحدد من عند الله عز وجل ، وأن لكل آية في مكانها معنى يخصها ؛ ألا يعتبر التفسير الموضوعي مبالغة في تفسير القرآن بالقرآن ، وقد عُرف من منهج السلف أنهم لم يتوسعوا في تفسير القرآن بالقرآن احترامًا لقدسية مكان الآية ، وتعظيماً لقاعدة السياق القرآني ، ألا يمكن أن التفسير الموضوعي يقوم من طرفٍ خفي بتفكيك البناء القرآني من حيث أراد تأكيده وتحقيقه))[84] .

لكن الأهمية تظهر في عدم إلغاء ألوان التفسير الأخرى ومن المحاور التي تظهر فيها أهمية التفسير الموضوعي هي .

1- يفسح المجال أمام الدارسين في مختلف التخصصات لكي ((يحاول كل واحد منهم فهم تخصصه من خلال الهدي القرآني. إنَّ التفسير الموضوعي يستشف من النصوص القرآنية هدايات في كافة المجالات ؛ انه منهج يغطي ويؤصل كل العلوم ، ويضع الأُسس والضوابط لها))[85].

2- اعتاد القراء أنْ يجدوا في الكتب المؤلفة ((موضوعًا ما كاملاً في موطن واحد يأخذ عنه انطباعًا وافيًا، والقرآن الكريم – وان كان ليس كأي كتاب – ليس كذلك ؛ إلا إنَّ التفسير الموضوعي – بخطواته – يتكفل بتقديم الموضوع القرآني كاملاً ، فهو بذلك يكشف عن الوحدة الموضوعية في القرآن))[86].

3- لقد برزت أفكار جديدة على الساحة الإنسانية مما أدى إلى ((انفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة ، والتفسير الموضوعي هو الأسلوب الأمثل في بحث مثل هذه الأمور عندما نُجابه بنظرة جديدة أو علم مستحدث فإننا لا نقدر على تحديد الموقف من هذا العلم وتلك النظرية وحل المشكلة القائمة ، وبيان بطلان مذهب إلا عن طريق تتبع آيات القرآن ، ومحاولة استنباط ما يجب نحو كل أولئك))[87]

4_ يسهم التفسير الموضوعي في((إزالة التعارض المتوهم بين الآيات من خلال جمعها وترتيبها والنظر إليها جملة واحدة والاطلاع على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين مع تسجيل المزيد من الفوائد والاستنباطات والمناقشات العلمية ، زد على ذلك الاطلاع على تفسير الآيات التي استخدمت المصطلح أو الموضوع القرآني في أمَّات كتب التفسير للتعرف عمَّا قالوا فيها ، إذ لا يمكن للباحث أن يصل إلى نتيجة صحيحة إلا إذا سلك طريقة سليمة في التعامل مع القرآن الكريم وفهم معانيه وليس ذلك إلا في طريقة المفسرين وكتبهم))[88] .

5- إنَّ هذا النوع من التفسير يجعل الباحث يصل((دون تعب أو مشقة بين ما ملئت به من كتب التفسير التحليلي من أبحاث لغوية أو فقهية وغير ذلك مما يعوقه عن غرضه نوعًا ما))[89] .

6- إنَّ هذا التفسير يُمكِّن الباحث فيه ((من الإحاطة التامة بأبعاد الموضوع وجوانبه ، بالقدر الذي يمكنه أن يُعلل للناس أحكامه بطريقة سهلة واضحة مقنعة ، وأن يكشف لهم أسرار القرآن ليذكرهم برحمة الله تعالى بعباده فيما يشرع لهم))[90] .

المطلب الثاني : تأصيل التفسير الموضوعي

يرتبط التفسير الموضوعي بالمسار التاريخي وتأصيل الدراسات أو تصحيح مسارها، التي نالت بعض علوم القرآن حظًا وافرًا من البحث والدراسة ، إلا أنَّ هناك علومًا أُخر برزت جديدة تحتاج إلى تأصيل بضبط مسارها حتى يؤمن عثارها مثل (الإعجاز العلمي في القرآن) ، فقد كثر الكاتبون حوله وهو بحاجة ماسة إلى ضبط للقواعد وتجنب الإفراط أو التفريط فيه ، وهذا إنما يتم عبر دراسة موضوعية لآيات القرآن وهداياته في هذا المجال[91].

وهناك علوم ودراسات قائمة منذ القدم((لكن المسار الذي تنتهجه يحتاج إلى تصحيح وتعديل ، وإعادة تقويم كعلم التاريخ الذي أخذ منهجاً في سرد الوقائع والأحداث من غير تعرض لسنن الله في الكون والمجتمع ، علماً بأن هذه السنن قد أبرزتها آيات القرآن خلال قصصه بشكل واضح، وهناك انحرافات مبثوثة في كتب التاريخ تخالف ما نص عليه في القرآن الكريم ، ولن يتم تعديلها وتقويم مثل هذه العلوم إلا بطريق استقصاء منهج القرآن في عرضها ودراستها))[92] .

فالباحث يجمع أطراف أي موضوع من خلال القرآن ونصوص السنة النبوية ((على ضوء هدايات القرآن ومقاصده يستطيع معالجة أي موضوع يجده على الساحة . لذا فإن جمع الآيات الكريمة جمعًا موضوعيًا وتفسيرها على هذا النمط سيكون له أثر بالغ في إبراز علوم قرآنية جديدة ودفعها نحو التأصيل والاكتمال))[93]

فعلم الأصول القرآنية : هو الأوسع ؛ لأنه يعني الأصول الجامعة والقواعد الحاكمة التي تضبط ما يتصل بالقرآن والإسلام ، ومن المقرر أن القرآن الكريم هو دستور محيط ، يضم في تضاعيفه هذه الضوابط الكلية الجامعة في حين علم الإعجاز التشريعي الذي يوضح أن القرآن جاء هداية وتقرير منهاج الله لعبادة الناس وبيان شريعته فوجوه الإعجاز اللغوي والعلمي والتأريخي جاء لخدمة الأصل واستمالة وجوه الناس إليه((والتفسير الموضوعي حين تنضج مباحثه ، وتتميز موضوعاته على وجهها العلمي ، سيكون هو الأساس الذي تقوم عليه دراسات(علم الإعجاز التشريعي) كما يتأسس البناء على قواعده وأصوله))[94]

وعلم الحكمة القرآنية يأتي متمم لسابقه أي يلازم له كالظل ((لأنه العلم الذي يبرز منهج القرآن في الدعوة والإصلاح ، وأسلوبه في الهداية وتطبيق المبادئ وطرائقه الفذة في سياسة الأفراد والجماعات ووسائله العجيبة في طب النفس البشري وقاية وعلاجا من التدرج في التشريع والرفق ، وتقديم التربية والتزكية على المعرفة العقلية المجردة ، وتكرار المبادئ والأحكام بشتى الأساليب حتى ترسخ في النفوس ، وتقسيط التعليم وإطالة مدته حتى تتشربه القلوب والعقول . وفي القرآن العظيم آيات كثيرة تقرر الحكمة القرآنية))[95]

فحين يراد البحث في تأصيل مناهج التفسير الموضوعي من جهة التفسير الموضوعي للسورة الواحدة نجد ما ألف العلماء مؤلفات قديمًا وحديثًا في تفسير السورة الواحدة، ولتفسير السورة الواحدة تفسيرًا موضوعيًا وما أشاروا إليه من اتباع خطوات منهجية وعلمية ليؤتي العمل ثماره، وتكون الثمار المتوقعة مكافئة للمجهود المبذول وهذه الخطوات بشكل موجز هي:

أولا ((التقديم للسورة بتمهيد يعرف فيه بأمور تتعلق بالسورة من ذكر سبب النزول والمرحلة التي نزلت فيها السورة : مكية متقدمة أو متوسطة أو متأخرة ، منية متقدمة أو متأخرة. وما ورد فيها من أحاديث صحيحة تحدد أسماءها ، أو بعض خصائصها أو فضائلها .

ثانيا : محاولة التعرف على الهدف الأساسي في السورة والمحور الذي تدور حوله ويكون ذلك من خلال دلالة الاسم ، أو الموضوعات المطروحة في السورة أو أخذا من المرحلة التي نزلت فيها.

ثالثا : تقسيم السورة – وبخاصة الطويلة – إلى مقاطع أو فقرات تتحدث آياتها عن عنصر من عناصر الهدف أو مجال من مجالات المحور ، واستنباط الهدايات القرآنية منها وذكر المناسبات منها.

رابعا: ربط هذه المقاطع وما يستنبط من هدايات من كل منها بالهدف الأساسي للسورة بقصد إظهار هذا الهدف وكأنها جداول صغيرة تمد المجرى الأساسي بالنهر)) [96]

أما التفسير الموضوعي لسورة قرآنية واحدة وتحديد محور تلك السورة لا بد من معرفة سبب نزولها أو نزول مقاطعها ((فربما نزلت السورة في جملة واحدة ويكون لها سبب نزول واحد ، وربما نزلت السورة متفرقة لمناسبات متعددة، وعند التمعن تجد أن عمومات السورة أو المحور الذي تدور حوله السورة يربط هذه المقاطع أو الآيات بنظام معين ، فمعرفة أسباب النزول تعين على التعرف على هذا النظام الذي يجمع عقد السورة أو المحور الذي تدور السورة حوله. والتعرف علا الهدف الأساسي للسورة أو المحور الذي تدور السورة حوله))[97]

ويمكن معرفة ذلك الأمر من دلالة تسمية السورة أو ما اطلق عليها من مسميات الثابتة عن طريق الوحي ، أو بالتوقيف عن رسول الله(ص)

وقد أشار البقاعي قائلا: ((قال شيخنا الإمام المحقق أبو الفضل محمد البجائي المالكي ...الأمر الكلي المقيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة ، وتنظر ما يحتاج إليه الغرض من المقدمات وتنظر الى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب ، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات التي تقتضي البلاغة شفاء العليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها... وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ ... أن اسم كل سورة مترجم عن مقصد لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالا على ما فيه . وذلك هو الذي أنبأ به آدم عليه الصلاة والسلام عند العرض على الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومقصود كل سورة هادٍ إلى تناسبها))[98]

وأيضا يمكن معرفة هدف السورة بالاطلاع على أحداثها والقضايا التي تضمنتها السورة فحين ننظر فيها نجد رابطا يربط وهذا لا يدرك إلا بعد الدراسة العميقة لها وكذلك المدة الزمنية توضح هدف السورة ((فمن المعلوم أن السور المكية أكدت على أربع أمور : الإيمان بالله وحده ، الإيمان بالبعث بعد الموت، الإيمان بالرسالة السماوية ،الدعوة إلى أمهات الأخلاق . فإذا كانت السورة مكية فلا يخلو الأمر أن يكون من أهدافها الأساسية هذه الأربعة المجتمعة أو متفرقة . والسور المدنية بالإضافة إلى تقرير ما سبق استهدفت بناء المجتمع الإسلامي على أساس من الإيمان والطاعة والتشريعات التفصيلية في شؤون الحياة كما استهدفت حماية المجتمع الإسلامي من الأخطار الداخلية والخارجية))[99]

والسور كاشفة لخطط المتآمرين وأعداء الإسلام فحين ينظر الباحث في سورة الكهف يقف على عدة محاور وأهداف مثل عندما ندرك أنها سورة مكية نزلت في مرحلة متقدمة من مراحل الدعوة إلى الله . إذ ورد في صحيح البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: في بني إسرائيل _ أي الإسراء _ والكهف ومريم : ((إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي))[100]

فالسورة مكية جاءت لترسيخ الأسس الأربعة التي ترصد آيات السورة ومقاطعها من زاوية أي أساس منها وقضية الدعوة إلى التوحيد هي ((افتتاحية السورة وإلى قصصها الأربعة وإلى خاتمتها لوجدنا أن قضية التوحيد لافتة للنظر فيها ولا يخلو مقطع من هذه المقاطع من الدعوة الصريحة إلى توجيه العبادة لله تعالى والإخلاص له في القول والعمل وترك عبادة الطواغيت والآلهة والشركاء ... والدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر خلال افتتاحية سورة الكهف وقصصها الأربع وخاتمتها ، لوجدنا من أبرز الأمور في كل مقطع بحيث لا نحتاج إلا لاستعراض سريع للآيات ، والأدلة أكثر تساق للاستشهاد بها))[101]

وعملية إدراك المناسبات بين مقاطع السور أيضا لها دور في التعرف على هدف السورة لأنها تحيط ((بمعاني الآيات ومحاولة التعرف على المناسبات بين هذه المقاطع فقط تكون المناسبة جلية واضحة بينها، وقد تدق فلا تظهر، وقد تكون المناسبات بينها وبين محور السورة ظاهرة جلية وقد تكون دقيقة خافية وكثيرًا ما يكون التعرف على المناسبات بين المقاطع طريقًا لمعرفة الهدف الأساسي ومن السورة أو المحور الذي تدور حوله السورة))[102]

الخاتمة

أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج هي :

1. التفسير الموضوعي نشأة في مصنفات الأوائل المراعية للمصطلح القرآني ، أما هو فيدرس موضوع مستقل يكشف رؤية ما يعرضه الموضوع.
2. حدد آراء المفسرين والباحثين في نشأة التفسير الموضوعي ، والاختلاف فيما بينهم ، ومسار التفسير الموضوعي أو الجزئي .
3. توضيح دور أهمية التفسير الموضوعي وإسهامه على المجتمع والمفسر وتوجهه إلى المجتمع الإنساني .
4. ظهرت أهداف التفسير الموضوعي وأهميته ؛ لأنه يعالج القضايا والأحداث التي تعرض للناس وهي غير موجودة من قبل ، وهو أيضا خط الدفاع لرد الشبهات والطعنات على الإسلام مع بروز ألوان من الإعجاز القرآني من وحدة الموضوع والسورة وترابطها.
5. دراسة القرآن على أسلوب التفسير الموضوعي يعد ضرورة لمعالجة قضايا العصر وحل مشكلاته سواء عالج التفسير وحدة الموضوع في القرآن أو السورة .
6. أسهم التفسير الموضوعي في الدعوة إلى الإسلام والحفاظ على العقيدة وتحديد المستوى التفكير الموضوعي والعلمي لمن يبحث فيه ليصل إلى الهدف دون تعب أو مشقة فهو مسلك علمي يختار الألفاظ والمعاني الثرية وطرق جمع الآيات وتتبعها وتنزيلها على الواقع لتحديد الهدف وقاصد القرآن وأصول التفسير والقاعدة التي يستند عليها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة : أحمد عبد الكريم الشوكة ، العدد 18، مجلة كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة ، 2014م .
2. البحر المحيط : لأبي حيان (محمد يوسف الأندلسي ت 745هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أحمد ، وزملائه ، ط1 ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، 1422هـ _2001م .
3. البرهان في علوم القرآن : للزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله 794هـ) ، تحقيق :محمد ابو الفضل إبراهيم ، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه_ القاهرة ،1376_1957م.
4. التدبر الموضوعي في القرآن الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي : علي آل موسى ،ط1، دار كميل للطباعة والنشر،1430هـ.
5. التفسير البياني للقرآن الكريم : عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطى (ت1419هـ)، ط1 ، مجمع دارالإسلام الثقافي ، بغداد _ العراق ،ج 1، 1447هـ _ 2015م.
6. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق : د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط1، دار النفائس – عمان – الأردن ، 1418هـ _1997م.
7. التفسير الموضوعي في الرسائل العلمية دراسة ونقد : الدكتور ناصر بن محمد المنيع،ط1 ، مكتبة الهبة ، القاهرة _ مصر ، (د. ت).
8. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم :د. أحمد السيد الكومي ،ود. محمد أحمد يوسف القاسم ، ط1، القاهرة، 1402_ 1982م.
9. تفسير مجمع البيان : الطبرسي ، ط1، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت – لبنان،ج1، 1995م.
10. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب : محمد هادي معرفة(ت1428م)، ط4، الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية ،ج 2،مشهد _ايران ،(د. ت).
11. دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني : أحمد جمال العمري ،ط1،مكتبة الخانجي، القاهرة _مصر ، 1428هـ _2007م.
12. دروس المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن : محمد علي رضائي الاصفهاني ، تعريب: قاسم البيضاني ،ط4، مركز المصطفى العالمي ، قم _إيران ،1437هـ
13. شرح صحيح مسلم: النووي ، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، (1407 – 1987 م).
14. صحيح البخاري : الإمام أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(ت256هـ)، تحقيق : الشيخ قاسم السامي الرفاعي ،(د.ط)، دار الأرقم ، ج7، (د. ت).
15. لسان العرب : لابن منظور(محمد بن مكرم ت 711هـ)،ط 1، دارصادر _بيروت، (د.ت).
16. مباحث في التفسير الموضوعي : أ. د. مصطفى مسلم ، ط1 ، دارالقلم_ دمشق، 1410هـ_1989.
17. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : محمد حسين على الصغير ،ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت_ لبنان،1420هـ.
18. مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ت548هـ)، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين المختصين ، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،ج4 ، بيروت_ لبنان، (د. ت).

19. المدخل إلى التفسير الموضوعي:أ. د. عبد الستار فتح الله سعيد،ط1، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، 1406هـ_ 1986م.

20. المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسرون : حسين علوي مهر ،ترجمة : جعفر الخزاعي، ط1،مركز المصطفى (ص) العالمي للترجمة والنشر، قم _إيران،1435هـ.

21. معارف القرآن : محمد تقي المصباح، تعريب : محمد عبد المنعم الخاقاني ،ط2،الدار الاسلامية _لبنان ، 1988م.

22. المفردات في غريب القرآن : أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ) ،ط2،دفتر نشر الكتاب، ج2 ، 1404هـ.

23. المفسرون مناهجهم ... اتجاهاتهم : عامر الكفيشي ، ط1،دار المحجة البيضاء ، ج 1،بيروت _لبنان، 1439هـ _2018م.

24. المقدمات الأساسية في علوم القرآن : عبد الله بن يوسف بن عيسى العنزي، ط1،مركز البحوث الإسلامية،القاهرة _مصر ،1422هـ_ 2001م.

25. مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي : أحمد بن عثمان الرحمني، ط1، عالم الكتب الحديثة ،بيروت ، 1429هـ.

26. مناهج تجديد النحو والبلاغة والتفسير الأدب : أمين الخوري(ت 1386هـ)، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1381هـ_ 1961م.

27. مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني، ط1،دار الكتاب العربي _ بيروت ،ج1، 1995م .

28. منة المنان في الدفاع عن القرآن : محمد محمد صادق الصدر، تحقيق :المحبين للطباعة والنشر ، ط1، مطبعة الكوثر ، ج1، 2011م .

29. منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم : سامر عبد الرحمن رشواني ،ط1، دار الملتقى ، سوريا_حلب ،2009م.

30. الموضوع القرآني في التفسير الموضوعي دراسة نقدية : عيادة بن أيوب الكبيسي،(د. ط)، كلية الشريعة ، جامعة الشارقة ،(د.ت).

31. الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي(ت1402هـ) ، (د. ط) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،ج6، قم _إيران، (د. ت).

32. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي (إبراهيم بن عمر ت885هـ)، ط2، دار الكتب الإسلامي _ القاهرة ،(د. ت).

33. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز : الحسين بن محمد الدامغاني (ت 478هـ)، تحقيق : عربي عبد الحميد علي ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت _لبنان،(د. ت).

34. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم : محمد محمود حجازي ،ط1، دار الكتب الحديثة ، بيروت ، 1970م.

35. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية_ السورة الواحدة(التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه) :د. محمد أحمد سعيد الاطرشي ، ط1، دار الإيمان ، الاسكندرية، 2008م .

الهوامش

[1] الميزان في تفسير القرآن ،محمد حسين الطباطبائي (ت1402هـ) ، ج6 :ص.91

2. المصدر نفسه: 95.

3.المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، ج 2 : ص663.

4. لسان العرب، ابن منظور(محمد بن مكرم ت711ه) ، (مادة فسر)، ج 5: ص55.

[5]. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم :ص15.

[6]. المصدر نفسه :ص15.

7. البحر المحيط ، أبي حيان (محمد يوسف الأندلسي ت745هـ)،ج1 :ص43.

8. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت 745) ، ج1 : ص ص13 .

9. مجمع البيان في تفسير القرآن ،أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548ه) ،ج1:ص12 .

10. علم التفسير أُصوله وقواعده ، خليل رجب الكبيسي : ص 11.

11. مناهل العرفان في علوم القران ، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج1: ص7 .

12. مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم : ص 15 .

13. ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق ، صلاح عبد الفتاح الخالدي :ص 23.

14.الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية _السورة الواحدة (التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه)، محمود أحمد سعيد الاطرش :ص 16 .

15.التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ،أحمد السيد الكومي، محمد أحمد يوسف :ص6 .

16.المصدر نفسه : ص 16- 17 .

17. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم: ص16.

18. الموضوع القرآني في التفسير الموضوعي دراسة نقدية، عيادة بن أيوب الكبيسي : ص4.

19. مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم : ص 16 .

20.مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي ، أحمد بن عثمان رحماني :ص14 .

21. ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبد الفتاح الخالدي: ص61 .

22. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم: ص 67 .

23. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبد الفتاح الخالدي: ص64 .

24. المصدر نفسه : ص59 .

25.ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد السيد الكومي، ومحمد أحمد يوسف : ص 40.

26. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم : 57.

27. دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني ، احمد جمال العمري : ص17.

28.الوحدة الموضوعية في القران الكريم ، محمد محمود حجازي : ص25.

29. المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد حسين علي الصغير : ص122.

30. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، محمد محمود حجازي : ص 28.

31. منة المنان في الدفاع القرآن ، محمد محمد صادق الصدر، ج1: ص52

32. دروس المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي رضائي الاصفهاني: ص63 .

33. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، محمد محمود حجازي: ص83 .

34. التدبر الموضوعي في القرآن الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي ، علي آل موسى :ص 151

35. دروس المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن ، محمد علي الرضائي : ص 374.

36. المدخل الى تاريخ التفسير والمفسرون، حسين علوي مهر :ص 424.

37. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، محمد هادي معرفة(ت1428هـ)، ج2: ص 539.

38 مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم :ص 11.

39 التدبر الموضوعي في القرآن الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي، علي آل موسى: ص 152.

1) سورة لقمان: الآية 13.

ينظر: شرح صحيح مسلم: النووي، 143/2.

40مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ)، ج٤ :ص99.

41 التدبر الموضوعي في القرآن الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي ،علي آل موسى: ص155.

42 المصدر نفسه: ص114

43 سورة الجاثية: الآية 27.

44 سورة البقرة: الآية 6.

45 سورة النمل:الآية 14.

46سورة البقرة: الآية 89.

47 دراسات في التفسير الموضوعي للقص القرآني، أحمد جمال العمري: ص 142.

48 مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير الادب، أمين الخولي (ت1386هـ) : ص307.

49 المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، محمد حسين علي الصغير: ص147.

50 المصدر نفسه: ص17.

51 مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم: ص 22.

52المصدر نفسه: ص 17.

53 التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، صلاح عبد الفتاح الخالدي: ص 37.

54 التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، أحمد السيد الكومي، ومحمد احمد يوسف قاسم : ص 35

55 المصدر نفسه: ص 56.

56 منة المنان في الدفاع عن القرآن ، محمد محمد صادق الصدر،ج1 : ص 63.

57 التدبر الموضوعي في القرآن الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي ، علي آل موسى: ص 166 .

58 المصدر نفسه: ص 389- 390.

59 المفسرون مناهجهم... اتجاهاتهم، عامر الكفيشي، ج1 : ص 47.

60 منة المنان في الدفاع عن القرآن، محمد محمد صادق الصدر، ج1: ص22.

61 مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم : ص16 .

62 مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم :" ص72 .

63 المصدر نفسه: ص169.

64 مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم : ص 25 .

65 مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم : ص26

66 المصدر نفسه : ص26.

67 ينظر : التدبر الموضوعي في القرآن الكريم : علي آل موسى ،ص151

68 ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، صلاح عبد الفتاح الخالدي :ص37.

69 ينظر: المصدر نفسه: ص 39.

70 التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد السيد الكومي، ومحمد أحمد يوسف، ص 19.

71 المصدر نفسه: ص 15.

72ينظر: المصدر نفسه : ص 170.

73 سور الأنعام: الآية 38.

74 مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم، ص 31.

75 المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار فتح الله سعيد، ص 40- 41.

76 سورة لقمان : الآية 27.

77 المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار فتح الله سعيد، ص 40.

[78] مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم: ص 30- 31.

[79] المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار فتح الله سعيد، ص 42.

[80] دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد جمال العمري : ص 27.

[81] سورة الأنعام: الآية 59.

[82] سورة لقمان : الآية 34.

[83] الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمد محمود حجازي: ص 71.

[84] ينظر: المصدر نفسه : 77.

[85] مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ،ج1 :ص 54 – 55 .

[86] التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، صلاح عبد الفتاح الخالدي :ص 8 – 9 .

[87] المبادىء العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، محمد حسين علي الصغير : 9 .

[88] الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، محمد محمود حجازي :ص9 .

[89] المصدر نفسه ،ص10.

[90] أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة ،أحمد عبد الكريم الشوكة : ص 132 .

[91] المصدر نفسه: 132 .

[92] المصدر نفسه : 132 – 133 .

[93] ينظر: منهج التفسير الموضوعي في القرآن الكريم، سامر عبد الرحمن رشواني: ص 5.

[94] المصدر نفسه : ص7.

[95] المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار فتح الله سعيد : ص 51.

[96] المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار فتح الله سعيد : ص 52.

[97] المدخل إلى التفسير الموضوعي، عبد الستار فتح الله سعيد : ص 54.

[98] مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم: ص 40.

99. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي : ص 17 – 19.

100.صحيح البخاري، أبو إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(ت 256هـ)، ج7: ص 223.

[101] مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم: ص 43.

[102] مدخل إلى تاريخ التفسير والمفسرين، حسين علوي مهر : ص 119.